﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن: 14 - 15]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

بيانُ تمييز حال الجنّ في الإيمان والكفر بعد سماع بعضهم القرآن

لـمّا كان ظاهرُ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ رُبّما أوهمَ أنّ الجنّ أسلموا كلُّهم سواء من استمع للنّبي ﷺ أم من لم يستمعْ له؛ قال هؤلاء النفر نافين لهذا الظاهر: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلْقَٰسِطُونَ﴾: (قسط) أصلٌ صَحيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعنَيَينِ مُتَضادَّيْنِ والبِناءُ واحِدٌ، يُقال: أقْسَطَ يُقْسِطُ، فهو مُقْسِطٌ؛ إذا عدَل، وقَسَطَ يَقْسِطُ، فهو قاسِطٌ؛ إذا جارَ، وعَصَى، وتجبَّر، فلم يُطِع، ولم يَخْضَع لما أمرَ به اللّه، والقُسوطُ: العُدولُ عَنِ الحَقِّ[2]، والإقساطُ: العدلُ في القسمة والحكم[3]، والقِسْطُ أيضًا: الميزانُ، سُمّي به؛ لأنّه يعدلُ هذا الجانب منه بهذا[4]، و﴿ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ من قسط، والمعنى هنا: الظالمون الجائرون عن الإسلام، وقصد السبيل، العادلون عن الحقّ[5].

2) ﴿تَحَرَّوْا۟﴾: التحرّي: الاجتهادُ وبذلُ الطاقةِ في طلبِ الصواب، ومنه التحرّي في القبلة، وأصله من حرى الشيء يحريه، أي: قصدَ حراه، وجانبه، ومِنهُ قَولُهُم: هوَ يَتَحَرَّى الأمرَ، أي: يَقْصِدُهُ[6]، وتحرَّى الصَّوابَ: توخّاه، وطلبه، وقصدَه، وتحرَّى عن الحدث: اجتهدَ في طلبه،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 484.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (قسط).
(3) الخليل، العين، والزبيدي، تاج العروس: (قسط).
(4) الجوهري، الصحاح، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (قسط).
(5) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 661.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (حرو).

ودقَّقَ، وبحثَ عنه باهتمام[1]، ومعنى ﴿تَحَرَّوْاْ﴾ موافق للمعنى اللغوي، أي: قصدوا مجتهدين، وتوخّوا، وتعمّدوا، وترجَّوا رشدًا في دينهم[2].

3) ﴿حَطَبًا﴾: الحطبُ معروف، ومفرده حطبة، والحَطَبُ: ما أُعِدَّ من الشَّجَرِ شَبوبًا للنّارِ، وحطَبَ الرَّجلُ، واحتطبَ: جمعَ كلَّ ما جَفّ من زرعٍ وشجر توقدُ به النّار، وأرضٌ حَطيبَةٌ: كَثيرَةُ الحَطَبِ[3]، ومعنى ﴿حَطَبًا﴾ تشبيهُ الجنّ بالحطب، فتوقد بهم جهنم، كما توقد بكفرة الإنس[4]، وهم لِجَهلِهِم كالحَطَبِ الَّذي لا يَعْقِلُ، وشبّه حلولهم في جهنم بحلولِ الحطب في النار[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

حـالُ الجـنّ بين الإسلام والجَور ومآلُ كلّ فريق

يقول تعالى ذكره مُخبرًا عن قيْل النَّفر مِن الجنّ: وأنّا - معاشرَ الجنّ - مِنّا المُسْلِمونَ الخاضعون لله بالطاعة، ومِنّا القاسطونَ الجائرون عن الإسلام وقصد السبيل، فَمَنْ أسْلَمَ منّا، وخضع لله بالطاعة؛ فَأولئِكَ تعمّدوا، وترجَّوا رشدًا في دينهم، أمّا الجائرون عن الإسلام؛ فكانوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا توقدُ بهم[6].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة التّأكيد في قوله: ﴿وَأَنَّا﴾:

تأكيدُ اختلافِ حـالِ الجـنّ فـي العـقيدةِ والسلوكِ

أفادَ التَّعبيرُ بـ﴿وَأَنَّا﴾ تأكيدَ الجنّ بأنّهم لم يُسلموا كلّهم؛ لأنَّ إسلامهم مع شديد نفرتهم لا يكاد يُصدَّق، وتأكيدَ أنّهم فريقان، فريقٌ مخلصون في صفة الإسلام للهادي وفريقٌ جافون كافرون[7]؛

(1) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (حرو).
(2) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 661، والبقاعي، نظم الدرر: 20/ 485.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزبيدي، تاج العروس، وأحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة: (حطب).
(4) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 661، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 100.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 237.
(6) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 661.
(7) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 484.

لأنّ كثيرًا من النّاس يظنّون أنَّ الجنّ جنسٌ واحدٌ في العقيدة أو السلوك، والآية تردُّ هذا التصوّر.

معنى (مِنْ) في قوله: ﴿مِنَّا﴾:

حرفُ (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ حرفُ تبعيضٍ، يدلُّ على أنّ الجنّ ليسوا على شاكلةٍ واحدةٍ في العقيدة أو السلوك، فبعضهم مؤمنٌ، وبعضهم كافرٌ.

بعضُ الجنّ مسلمون، وآخرون قاسطون كافرون

سرُّ التعبيرِ بلفظ الإسلام دون الإيمان:

جاء التعبيرُ بلفظ (الإسلام) دون (الإيمان) في الآية؛ لأنّه الأنسبُ لوصف حال الجنّ؛ إذ إنّ الإسلام أوسعُ معنًى من الإيمان، فهو يشملُ الاستسلام الظاهري والانقياد لأوامر الله، سواء اقترن بذلك إيمانٌ قلبي راسخ أم لا، أمّا الإيمان؛ فيُطلقُ غالبًا على التصديق القلبي العميق، وقد كان الجنّ متفاوتين في درجات التصديق، فمنهم من آمن بصدق قلبه، وانقاد بجوارحه، ومنهم من اقتصرَ على الإسلام الظاهري، فجعل ذلك بدايةً لهدايته.

في التعبير بالإسلام دقّةٌ قرآنيةٌ تُراعي حالَ الجنّ

دلالة التعبير بالاسمية ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾:

جاء التَّعبير في الآية بالجملة الاسمية بدلًا من الفعلية - فلم يقل: (ومنا من أسلم) - للدَّلالة على الثبات والاستقرار؛ إذ تُفيد الجملةُ الاسمية استمرارَ حالِ الجن، فالمسلمون منهم من استقرّوا على الإسلام، وتمكّنوا فيه، وكذلك القاسطون ثبتوا على جورهم وكفرهم، مما يعكسُ ثبات كلا الفريقين على ما هم عليه من حال، والمعنى: ومنا المخلصون في صفة الإسلام المقسطون المستقيمون العريقون في ذلك، ومنا الجائرون عن المنهج الأقوم[1].

ثباتُ كلا الفريقين من الجنّ على ما هم عليه من حال

سرُّ إعادة قوله: ﴿مِنَّا﴾:

كرّر النَّظم الحكيم لفظ ﴿مِنَّا﴾ مع سبق ذكرها، ولم يقل: منّا

تأكيدٌ على التمايزِ داخلَ جنسِ الجن

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 484.

المسلمون والقاسطون؛ للتأكيدِ على التفصيل والتمايز والتفريق بين فئتين متقابلتين من المسلمين والكافرين داخلَ نفس الجنس الواحد، وهم الجنُّ.

معنى (أل) في ﴿ٱلۡقَٰسِطُونَۖ﴾:

(أل) في قوله تعالى: ﴿ٱلۡقَٰسِطُونَۖ﴾ للجنس، فهي تشملُ كل من اتّصفَ بالكفر، أي: بالجَوْر والانحراف عن الطريق المستقيم.

القاسِطونَ نوعٌ من الجنّ اتصف بالجَور عن الحق

دلالة المقابلةِ بين لفظي: ﴿ٱلۡقَٰسِطُونَۖ﴾ و﴿ٱلۡمُسۡلِمُونَ﴾:

قابلَ البيانُ الحكيمُ في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ﴾، بين المسلمين والكافرين الجائرين عن طريق الحق[1]، "وإنّما جاء هذا التقسيم؛ ليذكرَ حالَ الطريقين من النجاة والهَلَكة، ويرغّب في الإسلام من لم يدخلْ فيه"[2]، وقد عدلَ البيانُ الحكيمُ عن لفظ الكافرين إلى القاسطين؛ بيانًا لماهيّة الكفر، فالكافرون جائرون عادلون عن الحقِّ، وتقبيحًا له، وتلطُّفًا من الجنّ، وهم يخاطبون قومهم غير المسلمين، وغرضُ هذا التلطّف جذبهم إلى الإسلام، وتحقيقًا للاحتباك في الآية؛ إذ المعنى: وأنّا منا المسلمون العادلون، ومنا القاسطون المشركون.

دقّةٌ بيانيةٌ وتلطُّفٌ دعويٌّ

سر تقديم ﴿ٱلۡمُسۡلِمُونَ﴾ على ﴿ٱلۡقَٰسِطُونَۖ﴾ في الآية:

قدَّم البيانُ الإلهيُّ المسلمين على القاسطين؛ مراعاةً للسبق والأهمية، فالأصلُ هو الإسلام الفطري، وتكريمًا لأهلِ الإيمان، وتأكيدًا على مكانتهم، وإظهارًا لأولوية الدين والتسليم لله.

في التقديم تكريمٌ لأهل الإيمان ومراعاةٌ للأصلِ الفطري

معنى الفاء في قوله: ﴿فَمَنۡ أَسۡلَمَ﴾:

الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَمَنۡ أَسۡلَمَ﴾ تفريعيةٌ، تدلّ على أنّ ما بعدها مترتّبٌ على ما قبلها، تفصيلًا ونتيجةً، وجاءتْ هنا للتفريع

تفريعٌ يفيدُ ترتُّبَ الرشدِ على الإسلام

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 628.

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 382.

على القصّة لاستخلاصِ العبرة منها، وهي أنّ الإسلامَ هو الطريقُ المؤدّي إلى الرُّشد، فالتفريعُ تفريعُ كلامٍ على كلامٍ[1].

دلالةُ التّعبيرِ بـ(مَن):

جاء التعبيرُ في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ بـ(مَنْ) الشرطيّة بدلًا من (الذي)؛ لأنّ (مَنْ) أكثرُ إفادةٍ للعموم والشمول، فتتناول كلّ من أسلم، سواء من الجنّ أو الإنس، بخلاف (الذي) التي تدلّ غالبًا على المفرد وتوحي بالتخصيص، فضلًا عن أنّ (مَنْ) في هذا الموضع جاءتْ في أسلوبٍ شرطيٍّ، مما يوجِد ترقّبًا وتشويقًا لجواب الشرط، وهو قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾، فيكون التعبير أكثرَ تأثيرًا وإثارةً للانتباه، بخلاف الأسلوب الخبري الذي قد يفتقر إلى هذا الأثر البلاغي.

عمومٌ يشملُ كلَّ من أسلمَ، وتشويقٌ لِما يترتّب على إسلامهم

دلالةُ التّعبير بقوله: ﴿أَسْلَمَ﴾ مادةً وصيغةً:

التّعبير بمادة الإسلام دون الإيمان في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ﴾؛ لكون الجملة تفريعًا لقوله فيما سبق: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾، ومن ثمَّ كان لفظ الإسلام أنسب مع السياق، وقد عبّر عنه بصيغة الماضي؛ لإفادةِ اشتراطِ تحقُّقِ وقوع الإسلام حتى يكون قد توخّى سبب النجاة وما يحصل به الثواب.

مَنْ تحقَّقَ وقوع الإسلام منه توخّى سببَ النجاة

سر التعبير بالفاء في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾:

الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ رابطةٌ لجواب الشرط[2]، أي: مَن وقعَ منه الإسلام، فهو الذي تحرّى رشدًا، فجُعِلَ الإسلامُ شرطًا مباشرًا لتحرّي الرشاد.

دخولُ الرشد مرهونٌ بالإسلام

وجه التعبير باسم الإشارة (أولئك) للبعيد:

استعملَ البيانُ القرآني اسم الإشارة (أولئك) المستعمل للبعيد؛

تعظيمُ شأن الذين توخّوا الرَّشَد وقصدوه

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 236.

(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 243.

تعظيمًا لشأنِ الذين توخّوا مجتهدين الرشد وقصدوه، وإشارةً لعلوّ رتبتهم ورفعة مكانتهم[1].

دلالة التعبير بقوله: ﴿تَحَرَّوْا﴾:

الوصولُ إلى الرَّشَد مرهونٌ بالبحثِ والاجتهاد

آثر البيانُ الحكيم لفظَ ﴿تَحَرَّوْا﴾ دون (بحثوا أو أصابوا)؛ للإشارة إلى أنّ الرَّشَد لا يصلُ إلّا إلى مَنِ اهتمَّ، وحرصَ، واجتهدَ في الوصول إلى الصواب، يُقال: تحرَّى عن الحدث: اجتهدَ في طلبه، ودقَّقَ، وبحثَ عنه باهتمام[2].

دلالة التعبير بالماضي ﴿تَحَرَّوْا﴾:

تأكيدُ تحرّي الرشدَ وثبوتُ أثر الإيمان

التّعبير بصيغة الماضي ﴿تَحَرَّوْا﴾ يدلُّ على أنَّ توخّيهم الرّشدَ، وقصدَهم إيّاه مجتهدين أمرٌ وقَعَ، وكَمُل، أي: من أسلمَ قد بلغَ حقيقة الرّشد بالفعل، وليس في طور السعي فقط، فالماضي في القرآن كثيرًا ما يُستعمل لتأكيد النتائج الثابتة، ممّا يشير كذلك إلى أنّ الإيمانَ يؤدّي حتمًا إلى الوصول إلى الرّشد.

دلالة التّعبير بقوله: ﴿رَشَدًا﴾:

الرّشدُ صوابٌ في الحقّ وقوّةٌ فيه واستقامةٌ عليه

في التّعبير بـ﴿رَشَدًا﴾ دون (صوابًا)؛ لأنّ فيه مع الصوابِ القوةَ فيه والاستقامةَ عليه؛ فالرشدُ الهدايةُ والاستقامة[3]، على الطريقِ الحقّ مع تصلُّب فيه[4]، وهو خلافُ الغَيِّ[5]، ومِنْ ثَمَّ فاللفظ أنسبُ لحالهم في التّحرّي الذي هو الاجتهادُ في البحث عن الحقّ والثبات عليه.

نكتة تنكير ﴿رَشَدًا﴾:

رشَدٌ عظيمٌ يُبلِّغُ المجتهدين في طلبِ الحقّ إلى دار الثوابِ

في تنكيرِ ﴿رَشَدًا﴾ تعظيمٌ لهذا الصواب والحقّ[6]، أي: صوابًا عظيمًا وسدادًا كان - لما عندهم من النقائص - شاردًا عنهم،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 485.
(2) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (حرو).
(3) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (رشد).
(4) ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (رشد).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رشد).
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 236.

فعالجوا أنفسهم حتى ملكوه، فجعلوه لهم منزلًا، وكيف لا يكون عظيمًا، وقد كان لهم إلى الجنة سببًا[1].

دلالةُ التّعبير بالواو في قوله: ﴿وَأَمَّا﴾:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ عاطفةٌ، جمعتْ بينَ موقفِ فئتين متقابلتين من الإسلام، وهما المسلمون والكافرون من الجنّ[2].

الجنُّ أحدُ فريقين مخلصون في إسلامهم، ومائلون عن طريق الحقِّ

دلالةُ التّعبير بـ(أمّا):

(أمّا) في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ حرفُ شرطٍ وتفصيلٍ، أفاد مع تفصيلِ حالِ الجنّ، تعليقَ الحكمِ بدخول النار بفعل الظلم، وأفادَ العموم بأنّ كلَّ مَنْ ظلمَ، وجارَ عن الحقّ، فسبيلُه النّار، وأبرزَ السّببية بينَ الإسلام والرُّشد.

كلُّ مَنْ ظلمَ، وجارَ عن الحقّ، فسبيلُه النّار

وقد عدَلَ عن أنْ يقول في مقابلها: أمّا المسلمون؛ تفنّنًا في الكلام، وللإشارةِ إلى التمايزِ بين الفئتين، والانتقالِ إلى حالٍ مغايرةٍ، وهي حالُ أهلِ الكفرِ والجَوْر.

دلالةُ التّعبير بالفاء في قوله: ﴿فَكَانُواْ﴾:

الفاء في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ واقعة في جواب الشرط غير الجازم[3]؛ ربطًا بين العمل وجزائه بأوجز عبارة، وفيه تناسب في التعبير بالاسمية في الطرفين، فالظلم منهم كان ثابتًا، والجزاء عليه كذلك ثابت أبدي.

دلالة التعبير بفعل الكينونة الماضي:

التّعبيرُ بفعلِ الكينونة الماضية؛ للدّلالة على تحقُّق الوقوع، أي: تَحقيق مَصيرِهم إلى النّارِ، حتَّى كأنَّهم كانوا كذلك مِن زمَنٍ

العذاب النفسي والحسيّ للكافرين في النّار مبالغٌ فيه

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 485، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 45.
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 243.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 243.

مَضى[1]، وإشارة إلى استقرار ذلك في علم اللّه، وفي هذا ما فيه من العذاب النفسي لهم، وهذه عادةُ القرآن في الحديث عمّا يكون من أحداثٍ يوم القيامة، وفي التّعبير بفعل (كانوا) - الذي يدلّ على الدوام والاستمرار - إشارةٌ إلى المبالغةِ في عذابهم في جهنم؛ إذ إنّ دخولَ فعل الكينونة على الجملة حوَّلَها إلى جملة اسميّة أفادتِ الثباتَ والدوام.

دلالةُ اللام في قوله: ﴿لِجَهَنَّمَ﴾:

في استحقاقِ القاسطين النارَ مبالغةٌ في ترهيبهم وتهديدهم

اللامُ في قوله: ﴿لِجَهَنَّمَ﴾ لامُ الاستحقاق والاختصاص، وتُفيدُ أنّ القاسطين الظالمين الجائرين يستحقّون أنْ يكونوا وقودًا لجهنم، وأنّها أُعدّتْ لهم خصيصًا، وفي هذا من العذاب للكافرين والتخويف للمخاطَبين ما فيه، وقد عبّر بها القرآنُ دونَ الظّرفية (في)، فلم يقلْ: فكانوا في جهنّم؛ مبالغةً في إفادة المعنى رهبةً وتهديدًا، فمصيرهم ليس مجرّد دخول، بل هم جزءٌ من وظيفتها، وهو الإحراق.

سرُّ اختيارِ وصف جهنّم:

تناسبٌ مع مقامِ تجهُّم الكافرين على الحقّ وسياقِ الترهيب لهم

آثرَ البيانُ الحكيمُ اسمَ جهنم دون غيرها من الأسماء كالنار والجحيم؛ لكون (جهنم) اسم عَلَم على النار، يشملُ كلّ ما وُصفت به النار، من الهاوية والمستعرة والمرصاد، وبئس المِهاد، والبعيدة القعر[2]، ولكون هذا الاسم أنسبَ للمقام؛ فجهنم تتلقى الجائرين عن الحقّ الكارهين له بالتجهّم والكراهة والعبوسة[3]، وهو أنسبُ لسياق الترهيب للكافرين.

بلاغة التشبيه في قوله: ﴿فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾:

تحقيرُ شأن الكافرين وبيانُ شدّة عذابهم

في قوله تعالى: ﴿فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ يخبرُ اللّهُ عن مصير القاسطين، وأنّهم سيكونون وقودًا لجهنم يوم القيامة، مشبهًا -

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 237.
(2) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (جهن)، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (جهنم).
(3) الخطيب الشربيني، السراج المنير: 4/ 404.

تشبيهًا بليغًا حُذفت منه أداة التشبيه - حلولَ الكافرين في جهنم بحلولِ الحطبِ الذي لا يعقلُ في النار، وجاء ذلك تحقيرًا لشأنهم، ولكونهم السببَ في ضلال أنفسهم وضلالِ بني الإنسان بالوسوسة بدايةً من أبيهم إبليس، فعاقبهم بما يناسبُ ذلك بأن يكونوا الوقود التي توقدُ بها النار، بما يدلّ على شدّة عذابهم، فالنارُ توقد بهم، وهي في اتّقاد ما داموا أحياءً، لا يموتون، فيستريحون، ولا يحيون، فينتعشون[1].

نكتة تنكير ﴿حَطَبًا﴾:

عـددُ الكافرين كثيرٌ واحتراقهم مهولٌ

نكّر البيانُ الإلهيّ لفظَ ﴿حَطَبًا﴾، ولم يقل: (فكانوا الحطب لجهنم)؛ لإفادةِ معنى التكثير وزيادةِ التهويل والتحقيرِ، أي: عددهم كثيرٌ واحتراقهم مهولٌ، فهُم سببه.

سرُّ ذكر عقاب القاسطين دون ذكر ثواب المسلمين:

في ذكرِ ما يُحذَرُ وطَوْيِ ما يُحَبُّ تناسبٌ مع مقام الترهيب

ذكرَ البيانُ القرآنيُّ في الآية الكريمة عقابَ القاسطين، ولم يذكرْ ثوابَ المسلمين؛ مراعاةً للمقام، وهو مقامُ الترهيب، فذكر ما يُحْذَرُ، وطوى ما يُحَبُّ؛ للعلم به؛ لأنّ الله لا يضيعُ أجرَ من أحسن عملًا، بل لا بدَّ أنْ يزيد عليه تسعة أضعافه وعنده المزيد[2]، أو أنّ الثواب ذُكِرَ بقولهم: ﴿تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾، أي: تحرّوا رشدًا عظيمًا لا يعلمُ كنهه إلّا الله تعالى، ومثل هذا لا يتحقَّقُ إلّا في الثواب[3].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 487.
(2) الخطيب الشربيني، السراج المنير: 4/ 404.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 671.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والستون،
سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 64 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-38-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 64 : المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-38-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6817852 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"